المعرفة

العدد ١٢٧ و ١٢٨ – ايلول ، تشرين الأول ١٩٧٢

عدد خاص : الوحدة العربية

أنور الرفاعي • د. شكري فيصل • عبد الكريم غلاب
د. احسان عباس • صفوان قدسي • جورج جبور • جلال قاروط شرف • محي الدين صبحي
خليفة إشعة • د. نور الدين مراطوس • محمد حافظ يعقوب • عبد الوهاب البياتي • عبد الرحمن
محمد أركون أحمد • د. نور الدين مراطوس • محمد حافظ يعقوب • عبد الوهاب البياتي • عبد الرحمن

القومية قد دولة الوحدة • الحضارة وحتمية الوحدة • الوحدة العربية بين الصيرورة والوجود •
هل تتحقق الوحدة بالتطور التلقائي • الوحدة اتجاه تاريخي له طابع الحتمية • نحو الأدب القومي
المثال في نظريات الانفصال •

ندوة الشهر : الوحدة العربية ١٩٧٢

جورج صدقني • أديب ماجم • د. جمال الأتاسي • فوزي كيالي
أدهم مصطفى • ظهير عبد الصمد • يوسف فيصل • د. أحمد طربين • صدقي إسماعيل

عبدالكريم غلاب

الإقليميّة
مرض عارض أم عاهة دائمة ؟

نفكر في الوحدة العربية لأننا لانعاني من التمـزق العربي فحسب ، ولكنـا نعاني – أكثر من ذلك – من ظاهرة الاقليمية المتأصلة في أجزاء الوطن العربي .

في الربع الأخير من القرن العشرين ، وفي الوقت الذي تتكتل فيه الشعوب والدول التي سحقتها الخلافات الاقليمية ، والتي سالت دماء ملايين من أبنائها في سبيل وحدة هذه الأقاليم حتى كونت في القرن الماضي وحدتها ، تعيش هذه الدول عصر وحدة المجموعات الاقتصادية وعصر الوحدة الوطنية أو المجموعات الاتحادية. هناك شعوب لايجمع بينها تاريخ ولاحضارة ولا دين ولا لغة ، وتفرق بينهـا في الوقت نفسه ترات تاريخية ماتزال تعيش في ضمير كل عائلة ، وحتى الكهول من أفراد العائلات ماتزال تقشعر أجسامهم لذكرى هذا الماضي

الدامي القريب ، ومع ذلك تسعى لتكوين وحدة اقتصادية ستنتهي باندماج صناعي وتقارب ثقافي وتعاون اجتماعي . وليس ببعيدان ينتهي الامر بها بعد جيل او اجيال الى وحدة وطنية لايختفي معها الماضي فحسب ، ولكن تختفي معها ايضا الاقليمية الوطنية ووحدة الدولة وعلم الدولة .

وهذه شعوب الفت الاقليمية التي مزقتها الى مملكات وامارات متنازعة لتكون وحدة شعب يضم سبعمائة مليون انسان أو تزيد ، ولتجند الدولة هذه الملايين السبعمائة لخدمة الانسان والارتفاع بمستواه .

وهناك دولة الولايات التي تستقبل المهاجرين من مختلفي الأصول والأوان والجنسيات واللغات ، ولكنها تصهرهم في المجتمع الموحد – مهما تكن سبيل هذه الوحدة – ليصارعوا في الحياة ، وليفرضوا سلطتهم المادية بتحد مطلق على العالم .

وهناك دولة الشعوب مختلفي القوميات واللغات والاديان والاجناس والعروق ، المنتمين لأبعاد قارية واسعة الافق ، ومع ذلك يكونون دولة تسير وفق مذهب موحد في الايديولوجية والعقيدة والعمل الاقتصادي والاجتماعي .

نحن نشهد هذا التطور الوحدوي في العالم المتقدم، ولا نعود بأفكارنا الى الماضي البعيد الذي كانت فيه شعوب هذه البلاد ممزقة الى قوميات ووحدات وامارات ، ولكننا فقط نعود الى بداية القرن الماضي لنبحث فيه عن ايطاليا الحالية وارثة مجد روما ونسل امبراطوريتها الضخمة فلا نجد لها وجوداً ، دويلات وامارات صغيرة تستقل احداها ثم يطمع الجيران في الاخرى ، وتتآمر الدول المجتمعة في فيينا سنة ١٨١٥ على تقسيمها. النمسا تأخذ البندقية والاراضي المحيطة بها. البابا معزول في روما . امرة بوربون تقعد على عرش نابولي . ملك بيد مولت يضع تاج الغرب المتماخم لفرنسا على رأسه . وتعاني سلية الامبراطورية الرومانية من التمزق . ثم يبعث مازيني جمهوريتها على يد جمعية «ايطاليا الفتاة» . وتبدأ المسيرة نحو الوحدة بالثورات والحروب مع الجيران والعلامة ويجهز «غاريبالدي» على خصوم الوحدة من اجانب وعملاء ، وينتهي الامر بالملكية سنة ١٨٦١ التي صفتها نهاية الفاشية بعد الحرب الكبرى الثانية .

في نفس التاريخ كان هناك شعب آخر يناضل من أجل وحدته هو شعب المانيا الذي لم يمر على وحدته نصف قرن حتى أصبح يهدد أوربا – للمرة الثانية – والعالم من ورائها بالسيطرة وفرض العبودية . مراحل من الصراع مرت بها المانيا المقسمة الى مجموعة دويلات . النمسا تحت أمرة هابيسبورج ، وكانت القوة الكبرى في المانيا . بروسيا

تنافسا في الزعامة . دويلات وامارات هنا وهناك لم تفلح المحاولات لتكوين اتحاد فيما بينها رغم ثورات الشعب المتزق سنتي ١٨٣٠ و ١٨٤٨ . ثورات كانت تخمدها المصالح وجيوش الامراء والحاكمين. ويحاول بسمارك منذ قرن تقريباً (عين رئيساً لحكومة بروسيا سنة ١٨٦٢) أن يوحد المانيا والنمسا تحت زعامة بروسيا . ويتلقى هجوم فرنسا بزعامة نابليون الثالث، وتكون الحلقة الاولى من هزائم فرنسا (سنة ١٨٧٠) على يد الجيوش الالمانية، وتنتهي الثورات والحروب بتسلم القيصر وليم الثاني عرش المانيا بعد أن نحى بسمارك عن منصبه، وبذلك توحدت المانيا سياسياً لتنتظر تمزقاً آخر ربما فرضته هي على نفسها يوم سارت وراء هتلر في محاولة مجنونة للسيطرة على العالم .

ما تزال الاقليمية تطبع ايطاليا ، وتطبع المانيا بصفة خاصة في التراث والفنون وطابع الحياة المحلية ، ولكن الدولتين ـ ولهما أشباه في أوربا الوسطى والشرقية ـ تجتازان بعد حضاري واقتصادي وصناعي وعلمي ، وأخرجتا شعبها من عالم الصراع الداخلي والحرب الخارجية والبؤس الاقليمي حتى أصبحت لهما الكلمة ـ ولألمانيا على الأخص ـ يوم يهتز الدولار عن عرشه .

من كان يصدق أن الجيل الذي زحف ـ قبل ثلاثين سنة ـ على باريس وبروكسل وامستردام ، وهدد لندن وسحق وارسو وبراغ وطرق أبواب موسكو ثم عاد مندحراً تحت زحف الشعوب المقهورة هو نفسه الذي يبني الوحدة الاوربية فيحرر الاجيال القادمة ، لا من بؤس الفقر فحسب ، ولكن كذلك من تهديد اليوم والغد ، ومن الشعور بذنب الماضي أو باستعلاء الحاضر، أو بالخوف من المستقبل ؟

ثم هذه الصين زعيمة شعوب آسيا ذات السبعمائة مليون نسمة كانت في منتصف القرن الماضي هباءً لاستعمار طاغ . انجلترا تشيد الرجال بنفسها لتتحمل فيما تحمل من بضائع الافيون الى الشعب الصيني حتى تقهر فيه روح المقاومة ، والخصومات تمزق وحدة البلاد والثورات تفصل الجنوب عن الشمال عن الوسط عن الغرب ، والأباطرة والملوك والأمراء يشنون حمة من المذابح ، دونها مذابح ايلول ضد كل العناصر المناضلة التي ترغب في حماية البلاد والتقاذها من التمزق وطرد المحتلين من أرضها ، والقادة العسكريون ينصب كل منهم نفسه آمراً أو أميراً على البلاد وتقوم بينهم ـ بمساعدة المستعمرين طبعاً ـ حروب أهلية ، والوطنيون يزحفون من الجنوب بقيادة صن يات سن الذي كون

حكومة في كانتون تعرضت للمحن المتكررة، في وسط محنة السيطرة الأجنبية على كل موانىء الصين لتبقى في أيديهم كل ممكنات البلاد الاقتصادية ، واليابان تهاجم البلاد من حين لآخر لتسحق قوتها حتى تبقى سيدة الموقف في آسيا ، وينتهي الأمر بالتمزق الشامل ، اليابان في منشوريا ، انجلترا في هونغ كونغ ، حكومات عديدة في كل بقعة من القارة الكبيرة ، تشان كاي تشيك يسيطر على الحكومة الوطنية ليقوم بذابح ضد التقدميين والشيوعيين ، حكومة كانتون في الجنوب ، منطقة سوفييتية في الداخل ، العدو الياباني يتنمر فيحاول أن يجهز على البلاد عن طريق المذابح التي سجلها التاريخ. والصين ذات الحضارة التليدة والفلسفة العريقة والانسان الذكي الصبور تعصف بها الزوابع الهوج كما لو كانت ورقة منزوعة من غصن ذابل تذروها الرياح في كل الاتجاه .

كانت الطريق شاقة وطويلة وعنيفة عنف الخصوم الذين كانوا يعلنون في ثقة «انه ليس هناك شعب اسمه الصين ، وان كانت هناك حقيقة جغرافية » كما قال أحد الانجليز ويعلن آخر في خبث ، « شعب الصين ؟ هذه تلال كانت هنا ونثرتها الرياح » كما قال أحد الفرنسيين . وقد كان هذه الهزائم المتكررة أثرها حتى في نفوس المناضلين فكتب صينيات صين مرة يقول « كانت الهزيمة مرة، وكانت من شدة مرارتها أنها هدمت ثقتهم المطلقة في حضارتهم ، وأقنعتهم أن شجاعتهم وحضارتهم لا تساوي شيئاً أمام الحضارة الرهيبة الهيفة القادمة من الغرب » .

ومع ذلك استطاعت الصين أن تتغلب على هذا التمزق الاقليمي ، عن طريق الشعب لا عن طريق القادة فحسب، وبالوحدة الشعبية ضد التمزق والصراع الداخلي والحروب الأهلية ، وبالعمل من أجل المرأة والرجل والفلاح والعامل والتلميذ والطالب لا بالعواطف والشعارات والتناقضات . وبتجنيد الشعب ضد الفساد والرشوة والاستغلال والاقطاع ، لا بالانتفاع من وراء الدولة وبامتصاص دماء الشعب .

وعاد شعب الصين يقود الحياة ويفرض ارادته على كل خصومه موحداً قوياً لا يركع للجوع والفقر والاستعمار والأفيون.

الاقليمية عند شعوب أوربا وآسيا لم تكن عارضة بقدر ما كانت متأصلة . ومع ذلك انتصرت الشعوب عليها لتحل محلها الوحدة الوطنية أولاً . ثم الوحدة القارية ان شئت ثانياً .

والملاحظات الأولية في هذا الانتصار الذي حققته الشعوب في طريق الوحدة :

ـ أنها لم تكن فكرة عاطفية أو رأياً فلسفياً تحقق بعض التمنيات .

ـ أن طريق الوحدة كان محفوفاً بالصعاب الداخلية والخارجية فالمؤامرات التي كانت ضد وحدة ألمانيا أو ايطاليا أو الصين أخطر من أن يستهين بها المؤرخ، سواء المؤامرات الداخلية من الاقطاعيين والاباطرة والأمراء والمستفيدين من التمزق الوطني ، أو المؤامرات الخارجية التي لعبت فيها كل الدول المجاورة والبعيدة ، وخاصة فرنسا بالنسبة لكل من ألمانيا وايطاليا وانجلترا ، واليابان بالنسبة للصين ، أدواراً خطيرة للابقاء على الوطن الممزق حتى يظل منبعاً للابتزاز والاستغلال والانتفاع ومجالاً لاحتقار البشر واستخدامه .

ـ ان الوحدة كانت هادفة لخير الشعوب ومصلحتها ، ورغم ان المستغلين تسلقوا قمة الوحدة في شكل أباطرة أو ملوك أو رؤساء وصبغوا على أنفسهم طابع الحكم الالهي ، أو طابع الزعامة المعبودة ، فان الشعوب ما لبثت أن حطمت هذا الاستغلال التسلقي وأعادت السيادة للشعب . وربما كانت هذه الشعوب التي مرت بمحنة التمزق في طريق الوحدة هي أكثر الشعوب التي تعلق الديمقراطية السياسية أو الاجتماعية . وبذلك كانت الوحدة لفائدة الشعب لا لفائدة الذين حاولوا استغلالها للحكم الفردي المطلق .

نحن في الوطن العربي مثال من هذا التمزق .

ولا نحتاج التاريخ فنزعم أننا كنا شعباً واحداً أو دولة واحدة في تاريخنا العربي ، ولكننا مع ذلك كنا نستقي من منبع عرقي واحد ، عرباً أصلاء أو تعربنا عن طريق الهجرات المتبادلة المتداخلة . ووحدة الدين في أغلب شعوبنا . وكانت الثقافة بالمعنى الواسع ، التي تشمل الحضارة الفكرية والفنية والمادية والشعبية ، تبلور هذه الوحدة وتوجهها نحو التلاحم والترابط .

كانت هذه دواعي الوحدة ، وقد عملت عملها في ربط صلات الوطن العربي كلما تقاربت الدول الحاكمة هنا وهناك ، وكلما تباعدت مصالح هذه الدول أو قامت بينها نزاعات . المهم أن الحكومات لم تكن عامل وحدة بمقدار ما كانت عاملاً في تدعيم روح الاقليمية والانفصال ، لأنها لم تكن في الغالب الأعم حكومات نابعة من الشعب بمقدار ما كانت حكومات متسلطة اقتعدت كرسي السلطة عن

طريق الغلبة العسكرية في الغالب أو انتزعته من أسلافها عن طريق الانقلاب . وكانت تخضع في ذلك لسنة التطور ، تكون الدولة شابة فتستوي وتهيمن وتوحد — عن طريق الفكرة الامبراطورية — كما مكنتها القوة العسكرية من ذلك . ثم تضمر وتضعف عسكرياً وثقافياً وتتلاشى إدارياً في الوقت الذي تكون أقدار دولة أخرى تهيء لها كل ظروف السيطرة والغلبة بقيادة زعيم مغامر أو مصلح أو حكيم .

المهم أن سلطان الدولة العربية الاسلامية يوم كانت خلافة أو مجموعة دول وخلافات، لم تستطع أن توحد الوطن العربي ولا الوطن الاسلامي الا مظهرياً بأولاء القوة والخطبة للخليفة .

ولكن الشعوب العربية مع ذلك كانت تحمل بذور الوحدة الفكرية والعقيدية ، فكان المثقفون يتبادلون المعرفة فيلتقون بين فاس وقرطبة والقيروان والقاهرة ودمشق وبغداد ليدرسوا ويتصلوا بالعلماء والطلبة ويلقوا المحاضرات ويناقشوا ويجادلوا، وكان الفنانون يتقون خبراتهم الفنية في الموسيقى والرسم والنقش . وكان الرجل والقافلة تسير ما بين المحيط والخليج فلا تحس غربة ولا تجد فارقاً كبيراً بين مجتمع ومجتمع .

ولكن مع ذلك لا ننكر أن القبلية العربية الأولى التي كانت تقسم الجزيرة العربية سواء من حيث الأصول القبلية أو من حيث النزعات والاختلافات والثارات والحروب التقلت مع العرب في سياحتهم الواسعة بين المحيط والخليج . وقد حاول الاسلام أن يدرء من شر هذه الخلافات ، ولأمر ما كان القرآن يلح على الوحدة الانسانية ، ويضع العمل الصالح أساساً لكل تميز . ومع ذلك تضافر الحكم الموزع والطموح الى السلطة وابعاد الشعب في كثير من الأحيان عن مركز المسؤولية في تدعيم الاقليمية التي استمرت جذورها من القبلية أحياناً، ومن الوطنية الضيقة أحياناً أخرى ، ومن الحكم أحياناً ثالثة . وظهر أثر ذلك لا في الحياة الشعبية فحسب ، ولكن كذلك في الآداب ، وفي الشعر العربي بخاصة الذي استغل الفخر — الفن العربي القديم — في التفاخر بالمدن والأقاليم والدول والحكومات .

هذا مظهر للاقليمية، وهو ارث ثقيل ورثه الوطن العربي الحديث وهو يكتشف نفسه ، فيجد بعضه تحت الامبراطورية العثمانية التي استعاضت بالفكرة الامبراطورية والحكم العنصري والاقطاعي عن فكرة التوحيد التي تحملها في الأصل معنى الخلافة الاسلامية أي وحدة الحكم للأمة الموحدة ، ويجد بعضه منفصلاً عن باقي الوطن العربي تحت حكم استعماري أو سيطرة أجنبية . ويجد بعضه وقد ضعفت فيه روح القومية بالمعنى المنفتح لتحل محلها روح الاقليمية بالمعنى العنصري

الضيق ، ويجد بعضه ، وقد البعث فيه وطنية منحرفة معتمدة على الفينيقية أو البابلية أو الفرعونية او الزنجية أوالبربرية.

وراء كل ذلك بدون شك الاستعمار من جهة والانحراف الفكري من جهة أخرى ؛

الاستعمار يعمل على تمزيق هذه المجموعة ولو أنه في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن كان يرى خطورة وحدتها في الدين لا في القومية . ونحن نعرف أن المبشرين كانوا ممهدين للاستعمار كما كان علماء التاريخ والجغرافية والطبوغرافية والرحالون هم الطليعة الممهدة لجيوش الاحتلال في كل الوطن العربي وفي افريقيا بل في الصين وكل دول آسيا .

وأخذ الاستعمار من العلم كل سيئاته — ان كان للعلم سيئات — فأخذ يطبق النظريات الانفصالية على الوطن العربي ، فيبعث مصر الفرعولية مثلا في الوقت الذي يتجاهل أو يسكت عن أصول الفراعنة أنفسهم الذين قدم بعضهم مما وراء سيناء وقدم بعضهم من صحراء ليبيا وقدم بعضهم من جنوب الوادي « السودان » . ويبعث الفكرة البربرية في المغرب العربي ويتجاهل أو يسكت عن الأصول الأولى للبربر الذين قدموا من الجزيرة العربية أو ماحولها فهم عرب وفينيقيون — ان كان لنا أن نحكم العرقية في القومية التي نريد أن نبنيها — مهما اختلفت اللهجات التي يتحدث بها هؤلاء البربر . ثم هم اختلطوا بالعرب بعد الاسلام والهجرات العربية المتوالية حتى ان الكثير من العائلات البربرية مسممة على الانتساب الى الشجرة النبوية أو يرجعون بنسبهم الى عمر بن الخطاب أو أبي بكر الصديق أو علي بن أبي طالب .

ويبعث الاستعمار الفكرة الفينيقية ، و « العلم » لايسعفه هذه المرة فالفينيقيون عرب ، والمنتمون اليهم في صميم العروبة .

وبعث فكرة التفرقة الدينية والمذهبية والطائفية . ولم تكن أي منها بقادرة علمياً ولا سياسياً على انجاد فكرة الاقليمية والدعوة لها بمنطق علمي أو سياسي . ولذلك فالقومية انتصرت على كل تخطيط قام به الاستعمار على الأقل من الوجهة النظرية .

ولم يعد « العلم » الاستعماري يتفيق علينا نحن العرب فيقسمنا الى أقاليم بدعوى أننا أمم مختلفة العروق والانتماء الجنسي ، ولم يعد بقادر على أن يقسم الاقليم الواحد الى قبائل وشعوب كما حاول في المغرب والجزائر وكما لايزال يحاول في السودان ، وكما لايزال آثار من محاولاته في العراق .

لم ينجح الاستعمار في القضاء على عناصر الوحدة الكامنة في الوطن العربي . ولكنه مع ذلك نجح في ابعاد هذا القطر عن ذلك

وفي بث كثير من المفاهيم التي مازال نعاني منها لا في العمل السياسي والاقتصادي فحسب ، ولكن كذلك في الميدان الفكري الذي مازال يوحي لكثيرين بأصول نظرية للاقليمية كما سنرى .

وأعتقد أن في مقدمة سيئات الاستعمار التي دعمت الاقليمية الى حد كبير ، المأساة التي أوجدها وسط الوطن العربي باحتلال فلسطين ووضع الأرض المحتلة منطلقاً لتوسع الاستعماري من جهة، ولفرض أوضاع عسكرية واقتصادية وتهديدية على كل قطر عربي يجاور تجعله يفكر – باقليمية ضيقة – في النجاة أو في درء الأخطار على الأقل .

وهكذا يمكن أن نقول أن مأساة فلسطين كان يجب أن تقضي على الاقليمية لتحل محلها الوحدة، ضرورة أن الوحدة هي سبيل التحرر من الاخطبوط الاستعماري الصهيوني، ولكن مردود المأساة كان عكسياً . ويرجع ذلك الى انعدام المفهوم العلمي للوحدة عند المسؤولين في الوطن العربي على الأقل ، والى انعدام الادراك الحقيقي لخطر الاقليمية في مثل وضعنا الحالي .

أما الانحراف الفكري فلم يكن آتياً عن جهل فقط بالظروف الموضوعية والتاريخية والعرقية والتلاحم والاندماج لتكوين القوميات ولكنه أتى كذلك عن تأثر بالفكر الاستعماري الذي كان يوحي ببعث المجد الوطني انطلاقاً من « الحفريات » . . . ولذلك كان الانحراف مصدر تناقضات خطيرة وفاضحة تبرهن على مدى هذا الانحراف . وكانت تتلاقى في فكر هؤلاء الاقليميين مثلاً الدعوة الى الفرعونية أو الفينيقية والانتماء الى أوربا، وكان بعضهم ربما عن فكر « ذي نية حسنة » يأبى أن يكون هناك عالم عربي أو وطن عربي ، وكان يتمنازل – فكرياً – أحياناً فيسميه « عالم العربية » كما كان يقول المرحوم الدكتور محمود عزمي على وزن الشعوب الناطقة بالفرنسية أو بالانجليزية مثلاً . لأن العالم العربي شيء لا وجود له ، الا أن قومه يتكلمون لغة اسمها العربية .

وقد عاشت هذه الفكرة في أيام نضال الشعوب العربية من أجل استقلالها فزادت في تمزيق وحدة النضال . وكان الشعور بالاقليمية عند الحاكمين وقادة الرأي السياسي والثقافي يزيد في عنف المعركة ، لأنه يفصل مشرق الوطن العربي عن مغربه ، بل يفصل المشرق بعضه عن بعض والمغرب بعضه عن بعض .

ولكن يجب أن نؤكد أن هذه الفكرة لم تكن تعيش في ضمير الشعب العربي ، وانما كانت تعيش في عقول بعض المنحرفين فكرياً الذين يهتمون بالعزلة الاقليمية الضيقة ، وان كان

انفتاح انتاجي فعلى أوربا أو عالم المتقدمين.

ويجب ان نؤكد كذلك أن الفكرة الاسلامية ـ التي لم تكن تختلف مفهوماً وفي ضمير المواطنين عن الفكرة العربية وخاصة في المغرب العربي وربما في عموم الشعب العربي ـ كانت تقلل من خطورة هذا الانحراف الفكري ، فكانت تربط بين أجزاء الوطن العربي شعبياً ، وبذلك عاش شعب المغرب مع سوريا وهي تناضل في سبيل الاستقلال وضد الاستعمار الفرنسي ومع مصر ، وهي تكافح الاستعمار الانجليزي ، ومع فلسطين وهي تعيش المأساة قبل الزحف الصهيوني الاخير . وعاشت شعوب سوريا والعراق والجزيرة ومصر مع شعوب المغرب في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وهي تعيش تجربتها النضالية التي انتهت بطرد الاستعمار من هذا الجزء العربي .

الاستعمار والانحراف الفكري والسياسي مازالان يدعمان الاقليمية وشاهد ذلك في المآسي التي تعيشها أقطارنا العربية مشرقاً ومغرباً لم تنفع الجامعة العربية في القضاء على هذا المرض ، ولم تنفع مؤتمرات القمة ، بعد قرابة ثلاثين سنة من الجامعة التي انتهى اليها نضال الشعوب العربية في سبيل الوحدة مازال يحرم على الفلسطيني مثلاً أن يناضل في جزء من أرضه أو في أرض عربية أخرى لاسترجاع أرضه المغتصبة ، وما زال بعض من البلاد العربية تغرق في الاقليمية فتوقف أو تقطع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع البعض الآخر ، وما زال تعيش أزيد من عشرين دولة في وطن تهدده الأطماع الماحقة من كل جانب وهو لايحتمل غير دولة واحدة قوية .

ولكن أعتقد أن للتاريخ حتميات ، وأن الوطن الذي توحدت بعض أجزائه في الماضي باسم الخلافة أو الامبراطورية أو باسم الوحدة الاسلامية سيستجيب لاحدى حتميات التاريخ الأساسية وهي وحدة الشعوب العربية . التاريخ سيقضي على التمزقات الاقليمية ويسير بالوطن العربي في سبيل الوحدة لأسباب ، وتحت شروطه .

أما الأسباب فهي ،

ـ العصر عصر التكتلات .

ـ الجيل الجديد في الوطن العربي سيدرك خطورة التمزق الاقليمي وسيسير وفق حتمية التاريخ يتحقق الوحدة بدلاً من القومية .

– تأثير الاستعمار والانحراف الفكري سيضعف بفعل اليقظة التي تدفع بالأجيال الصاعدة لتخرج من منطقة التخلف الفكري .

وأما الشروط فهي :

– أن يدرك المسؤولون في الوطن العربي مسؤولياتهم نحو المستقبل فلا يعرقلوت التاريخ حتى لاتصبح المعركة جانبية بينهم وبين الشعوب بدلاً من ان تكوت بين الشعوب والواقع الاستعماري والانحراف الفكري .

– أن تعود للشعوب كرامتها الحقيقية فتتحمل مسؤولية التفكير والتسيير على أساس نظام ديمقراطي سليم .

– أن يتجه التثقيف في الوطن العربي نحو بعث الفكر المتحرر من رواسب التخلف والأفكار المسبقة ، ونحو الادراك الحقيقي لمسؤولية الانسان العربي ، ونحو تقييم سليم للتاريخ ، ورؤيا واضحة للمستقبل .

الاقليمية ستنتهي للأسباب والشروط الحتمية، فهي مرض عارض تمكن من الجسم العربي نظراً للقابلية ، ولذلك فالمستقبل للوحدة لا للاقليمية .

الرباط